الفصل الرابع

(الخصائص العامة للفروق الفردية)

إن أية متغيرات، نفسية، أو عقلية، أو جسمية، وأي سلوك، أو نسق يتألف منه ذلك السلوك، أو الظاهرة خاضعة لنظام معين، وبالتالي تصبح تلك المتغيرات ذات طبيعة معينة، وتتصف بخصائص معينة. والفروق الفردية كظاهرة موجودة تشمل جميع جوانب الشخصية الإنسانية ، ولها خصائص وكما يأتي:

1- إن طبيعة الفروق الفردية كمية لا نوعية

عندما نقارن بين فردين، أو أكثر في امتلاكهم لقدرة، أو مهارة، أو سلوك ما، ستظهر لدينا نتائج متباينة في درجة وجود تلك القدرة... بمعنى أن تلك القدرة، أو السمة التي نريد اختبارها، أو قياسها موجودة لدى كل فرد منهم بدرجة معينة، وكما عرفنا مسبقاً بأن وجودها بدرجة كبيرة عند شخص معين لا ينفي وجودها عند الشخص الآخر، إنما هي فروق في الدرجة، لا في النوع. ومن الملاحظ أن التفرقة الحادة بين الناس شيء يمر كل يوم، إلا أن الملاحظة الدقيقة تبين لنا أن كل الأشخاص يتوزعون على طول مقياس مستمر بالنسبة لكل الخصائص، فلا نستطيع تصنيف الناس إلى أصناف متمايزة تماماً، فكل الاختلافات بينهم في صفة ما من الصفات، ما هي إلا اختلافات في المقدار، هي فروق كمية أكثر منها وصفية. لذلك لا يمكن تقسيم الناس على أساس أن السمة موجودة لدى فرد دون آخر، بل، بدرجة وجودها عند كل فرد منهم. فنلاحظ أن كل الناس لديهم صفة جسمية كالطول، أو القصر، وحدة البصر، وصفة عقلية كالذكاء، والتفكير، ...إلا أن هذه الصفات والسمات تتفاوت في درجتها من شخص لآخر.

2- إن الاختلاف عن المستوى العام لدى الناس في صفة أو قدرة.

هي انحرافات عن المتوسط العام لصفة من الصفات. وقد يضيق مدى الابتعاد عن المستوى العام، أو يتسع وفقاً لتوزيع المستويات المختلفة لكل صفة من الصفات التي نهتم بدراستها على